غيرانا كيد الذي في قول القايل قم ولا تقعد واقرب مني ولا تبعد اجيب
بان فيه فايدة غيرها وهو انه ذكر الثاني لبيان قبح الاول كقول القايل اتقول
بالباطل وتترك الحق لبيان ان القول بالباطل قبيح ولما انذرهم صلى الله
عليه وسلم واوعد بالعذاب ان لم يومنوا اخبر الله تعالى عنهم بقوله تعالى
ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث قال فامطر علينا حجارة من
السما ان كنت من الصادقين ويجعلون تاخيره عنهم شبهة لهم فيما يزعمون
من التكذيب ولولا اجل مسمى اي قد ضرب لوقت عذابهم فلا تقدم فيه ولا تاخر
لجاءهم العذاب وقت استعجالهم لان القدرة تامة والعلم محيط وليأتينهم
بغتة اي فجاءة في الدنيا كوقعة بدر والاخرة عند نزول الموت بهم
وهم لا يشعرون بل هم في غاية الغفلة عنه والاشتغال بما ينسيه ثم
زاد في التعجب من جهلهم بقوله تعالى مبدلا يستعجلونك بالعذاب اي
يطلبون منك اتيانه بهم ناجزا ولو كان في غير وقته الا الليق به ولو اعلموا
ما هم صابرون لتمنوا انهم لم يخلقوا فضلا عن ان يستعجلوا ولا عملوا
جميع جهدهم في الخلاص منه وان جهنم التي هي من عذاب الاخرة
لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب هي كالمحيطة
بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واتي بالظاهر موضع
المضمر تنبيها على ما استحقوا به عذابها وتعميما للكل من اتصف به ثم
ذكر تعالى كيفية احاطة جهنم بقوله تعالى يوم يغشاهم العذاب فعلم من
ذلك اي يجللهم ويلصق بهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم فعلم من ذلك احاطته
من جميع الجوانب فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين والشمال وخلف
وقدام اجيب بان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم من نار الدنيا ونار
الدنيا تحيط بالجوانب الاربعة فان من يدخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه
ويمينه ويساره واما النار من فوق لا تنزل وانما تصعد من الاسفل في العادة
وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة بل تنطفي الشعلة التي تحت القدم ونار جهنم
تنزل من فوق ولا تنطفي بالدوس موضع القدم فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولم يقل من فوق رؤسهم ولا قال من فوقهم
ومن تحتهم بل ذكر المضاف عند ذكر تحت ولم يذكره عند ذكر فوق اجيب
بان ذكر نزول النار من فوق سواء كان من سمت الراس ام من موضع اخر عجب
لان طبع النار الصعود الى فوق فلهذا لم يخصه بالرؤس واما بقاء النار تحت القدم
فهو عجب والا فمن جوانب القدم في الدنيا تكون الشعلة فذكر العجب وهو ما
تحت الارجل حيث لم ينطف بالدوس واما فوق فعلى الاطلاق وقوله تعالى
ونقول قراه نافع والكوفيون بالياء اي الموكل بالعذاب من ملائكته
بامره والباقون بالنون اي نامر بالعذاب ولما بين عذاب اجسامهم بين عذاب

ارواحهم

ارواحهم وهو ان يقال لهم على سبيل التنكيل والاهانة ذوقوا ما كنتم تعملون
جعل ذلك عين ما كانوا يعملون مبالغة بطريق اسم السبب على المسبب
فان عملهم كان سببا لعذابهم وهذا كثير في الاستعمال ولما ذكر تعالى حال
المشركين على حدة وحال اهل الكتاب على حدة وجمعهما في الانذار وجعلهما
من اهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في ايذا المومنين
ومنعهم من العبادة قال تعالى يا عبادي الذين امنوا فشرفهم بالاضافة
اليه ان ارضي واسعة اي في الذات والرزق وكل ما تريدونه من الرفق
ان لم تتمكنوا بسبب هولاء المعاندين الذين يفتنونكم في دينكم قال مقاتل
والكلبي نزلت في ضعفا مسلمي مكة يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق بمكة من
اظهار الايمان فاخرجوا منها فان ارض المدينة واسعة وكذا يجب على كل من
كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر
الى حيث تتهيا له العبادة ولكن صارت البلدان في زماننا كلها متساوية
فلا حول ولا قوة الا بالله وقرا بفتح اليا ابن عامر والباقون بتسكينها وقيل
نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع
وضيق فانزل الله تعالى هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال
مطرف بن عبد الله ارضي واسعة رزقي لكم واسع فاخرجوا وروى
الثعلبي عن الحسن البصري مرسلا من فر بدينه من ارض الى ارض ولو
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلوات الله
وسلامه عليهما تنبيه قوله تعالى يا عبادي لا يدخل فيه الكافر لوجوه
الاول قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والكافر تحت سلطنة
الشيطان فلا يدخل في قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان العباد ماخوذة من العبادة والكافر لا يعبد
الله فلا يدخل في قوله تعالى عبادي وانما يختص بالمومنين الذين يعبدونه
الرابع الاضافة بين الله والعبد يقول العبد الهي ويقول الله عبدي فان
قيل اذا كان عباده لا يتناول الا المومنين فما الفايدة في قوله الذين
امنوا مع ان الوصف انما يذكر ليتميز الموصوف كما يقال يا ايها المكلفون المومنون
يا ايها الرجال العقلاء تمييزا بين الكافر والجاهل اجيب بان الوصف
يذكر لا للتمييز بل لمجرد بيان ان فيه الوصف كما يقال الانبيا المكرمون والملا
المطهرون مع ان كل نبي مكرم وكل ملك مطهر وانما يقال لبيان ان فيهم
الاكرام والطهارة ومثله قولنا الله العظيم فههنا ذكر لبيان انهم مومنون
ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مودية الى الفتنة قال تعالى فاياي
اي خاصة بالهجرة الى ارض تامنون فيها فاعبدون اي وحدون وان
كان بالهجرة وكانت هجرة الاهل والاوطان شديدة فان قيل قوله تعالى

[illegible] وقال مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة صح

بكة

Copyright [illegible] University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1